الافتتاحية

طوبى لكم ايها الجائعون الآن ...

رئيس التحرير

نقلت الينا وسائل الاعلام نبأ توصل العراق والامانة العامة للأمم المتحدة الى توقيع مذكرة التفاهم حول صيغة النفط مقابل الغذاء والدواء والحاجات الانسانية للشعب العراقي ، وذلك يوم الاثنين الموافق ١٩٩٦/٥/٢٠ ، بعد مباحثات مضنية بين الطرفين ، دامت شهوراً عديدة.

واول شعور انتابنا ازاء هذه الاتفاقية إتّسم بالالم والمرارة ، إذ لم نسمع قط ان تمتع الشعوب بحقها في الغذاء والدواء يحتاج الى مباحثات وموافقات مجلس الامن الدولي ، ولأن العدالة كانت تقتضي رفع الحصار الجائر رفعاً كاملاً بعد زوال مسبباته وتبخر الحجج التي استغلت لفرضه ، ولأن ابسط حقوق الانسان التي تنادي بها هيئة الامم المتحدة تقتضي الاّ تَستخدِم القوى العظمى حاجات الشعب العراقي الاساسية للابتزاز وتحقيق مآربها الانانية ومصالحها المادية .

ورغم ذلك ، استقبلت اوساط الشعب العراقي كافة ، وكل الناس ذوي الارادة الصالحة في العالم ، هذا الخبر بارتياح ، وبدأت تتطلع الى تطبيق بنود

المذكرّة باسرع وقت ممكن ، يحدوها الأمل بان تكون هذه المبادرة بداية استيقاظ الضمير الانساني ، وخطوة اولى نحو رفع الحصار كاملاً ، لينعم الشعب العراقي بكافة حقوقه ، اسوة بسائر شعوب الارض ، فيأخذ مكانته الطبيعية بين الامم.

حينما هَنّأ يسوع الجائعين بقوله «طوبى لكم ايها الجائعون الآن ....» ، لم يقصد الاشادة بالفقر أو الثناء على المجاعة ولا تطويب الالام التي يُسببها العوز ؛ انما هذه شرور حاربها الرب طوال حياته الارضية بالافعال والاقوال ، فلقد قام بمعجزة تكثير الخبز والسمك مرتين لأطعام الجموع الجائعة المحتشدة حوله لسماع كلام الله (متى ١٤/١٣-٢١ ؛ ١٥/٣٢-٣٩) . وحَثّ مراراً الميسورين ليساعدوا المساكين ، فقال يوماً لفريسي دعاه لتناول الطعام «اذا صنعتَ غداءً أو عشاءً ، فلا تدعُ اصدقاءَك .. ولا الجيران الاغنياء ... بل ادعُ الفقراء والزّمنى والكسحان والعميان ... فتُكافأ في قيامة الابرار» (لوقا ١٤/١٢-١٤) . واعلن ان احد البنود التي سيحاسب البشر بموجبها يوم الدينونة هي اشباع الجياع ، وبلغ به الامر الى درجة دمج نفسه بهؤلاء ، اذ سيقول للاسخياء : «تعالوا يا مباركي ابي رثوا المُلك المعد لكم منذ انشاء العالم .. لاني جعتُ فأطعمتموني ... كل ما صنعتموه بهؤلاء اخوتي الصغار فبي صنعتموه ... » (٢٥/٣٤-٤٦).

هنـأ يسوع «الجائعين» الذين لا حول لهم ولا قوة دنيـوية تمكنهم من الدفاع عن حقوقهم ، ولم يسقطوا في اوهام اولئك الذين يتصورون ان اموال هذه الدنيا توفر لهم كل شيء ، لذا وضعوا كل ثقتهم بحنان الله الابوي وبقدرته الفائقة،

فلا ينتظرون العون من غيره ، فسوف ينصفهم دون ريب وينفذ وعده القائل «طوبى لكم ايها الجائعون الآن فسوف تشبعون» (لوقا ٦/٢١) . فلا بُدَّ لليل ان ينجلي ، ولا بُدَّ للصبح ان ينبلج ، فلن يسكت الله على الظلم الى ما لا نهاية ، بل سيضع حداً لمعاناة الشعب العراقي وآلامه ، وسيرفع الحصار الجائر ، ونأمل ان يتحقق ذلك في القريب العاجل ، فيتمكن العراقيون من التمتع بخيرات بلدهم المبارك ، بلد ابراهيم ابي المؤمنين ، فيأكلون ويشبعون ويطفح خيرهم على الاقربين والبعيدين.

لا يمثّل الجوع الجسدي الاّ جانبا من حاجات الانسان المتعددة، فهناك انواع اخرى من الجوع يشعر بها الانسان في روحه وقلبه، واكثرها الحاحاً جوعه وعطشه الى الله والى القيم السامية التي أتى بها يسوع المسيح، لقد عبرت هذه التطويبة عن هذا الجوع بالصيغة التي ذكرها الانجيلي متى بروعة وعمق قائلة : «طوبى للجياع والعطاش الى البر ، فانهم يُشبعون» (متى ٥/٦). لم يهنىء يسوع المسيح الجائعين والعطاش الى الطعام والشراب المادي حسبُ ، بل خاصة اولئك الذين يشعرون برغبة ملحة في القيام باعمال البر والقداسة ، فيجعلون كل سعادتهم في اتمام هذه الاعمال ، اذ في اتمامها تكمل ارادة الله القدوسة ، فيرتوي غليلهم ويشبع جوعهم كما قال المزمر «امّا انا فبالبرِ اشاهد وجهك ، وعند اليقظة اشبع من صورتك» (المزمور ١٧ (١٦)/١٥).

نرجو الله ان يرفع الحصار عن ابناء شعبنا ، ليتمكنوا من تلبية جميع احتياجاتهم الروحية والثقافية والمادية!

عيد الصليب المقدس ١٩٩٦/٦/١٤